

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يكفي النحيب؟!

كان الحكم الجائر، الظالم، غير المسبوق، وغير المبرر تجاه الفتيات الحرائر الأربعة عشر بالسجن أحد عشر عاما القشة التي قصمت ظهر البعير. فقد بدأ البعض ممن لم تكن نسمع لهم صوتا، ولا شجبا ولا حتى استنكارا، يظهر الألم والتحرج، تخرج من جوفه الآهات ونسمع منه الأنان، رغم أن جوفه لم يكن يصدر منه منذ فترة طويلة سوى الترهات، والبذاءات، والكلام المملول الذي اعتاد على ترداده سدنة الانقلاب، لقد نطق الدكتور مخيون رئيس حزب حزب النور بعد صدور هذا الحكم الجائر قائلا: "إن ما تتعرض له فتيات ونساء مصر الآن لم يحدث في عهد مبارك ولا عبد الناصر ولا حتى في الجاهلية الأولى". لقد اكتشف أخيرا السيد الدكتور على ماذا نحن قادمون في ظل الانقلاب الذي أيده سيادته بشروط تافهة لم يتحقق منها شيء، فلا مجلس الشورى العزيز على قلبه ظل على حاله، ولا دستور الملقق بقي حيا، بل لم يستطع أن يدافع عن مادته التي لا تسمن ولا تغني من جوع! وكان السيد نادر بكار قد تناغم مع تغريدة رئيسه في الحزب فكتب مقالا قصيرا معلقا فيه على هذا الحكم تحت عنوان "بأي ذنب سجنتم" متسائلا: "أي جرم ارتكبته فتيات في الخامسة عشر؟ ذلك الذي يزج بهن في غياهب السجون سنوات تقارب أعمارهن طولاً".

الغريب أن السيد بكار ألقى باللوم على قاضي الدنيا كما أسماه، وأغفل من يقف وراءه ويحثه ويحرّضه على إصدار مثل تلك الأحكام الظالمة الجائرة المجحفة، إنهم أولئك الذين دعمهم هو وحزبه ووقف بجوارهم وساندتهم في انقلابهم. فهو يقول "لا نستجدي منك عطا أو رحمة يا قاضي الدنيا، فلسنا نجادلك عن مجرمات باغيات، بل عن حرائر شريقات، وإن اختلفنا معهن في الرأي والتوجه، لكني أخوفك بالجبار قاضي السماوات والأرض، أخوفك بالقهار قاضي اليوم الآخر، أخوفك بمن اطلع على ضميرك ويعلم سرّك وأخفى، بالذي لا يظلم مثقال ذرة ويحصي عليك أنفاسك ويعلم خواطرك". فهلا خوّقت يا بكار بهذا الكلام السديد البليغ من يقف وراءه ويمده في طغيانه؟! هلا ذكرت الفريق السياسي بعاقبة جُرمه وإعاقته وتحريضه على القتل والاعتقال والتخويف؟! هلا وجّهت نصحك وجهته الصحيحة لتتجو بفعلتك التي فعلت أنت وحزبك يوم ادعيتم أنكم وقفتم وقفتم تلك لتحافظوا على الشباب، فإذا بكم شركاء في القتل والحرق والاعتقال؟!

وعلى الجانب الآخر نرى نائب رئيس الدعوة السلفية الشيخ ياسر برهامي يحوّل أمام هذا الحكم الصارخ في ظلمه، ويصر على الاستمرار في موقفه المهادن بل والداعم لنظام قمعي فاشي قائلا: "لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل، فما زال خيارنا عدم الصدام مع مؤسسات الدولة، والحرص على وجود الدولة وليس هدمها، فعليكم بالدعوة إلى الله، والنصح والبيان".

فهل هذا ما أمرك به ربك؟! وهل هذا ما تحث عليه الشباب؟! أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا شيخ؟! ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا هابت أمتي أن يقولوا للظالم: أنت ظالم! فقد نُودِعَ منهم» [رواه الإمام أحمد]، أو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» [رواه أبو داود والترمذي]، أو قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل أو بقول كان على الله أن يدخله مدخله»؟! فأى حرص هذا الذي أنت حريص عليه؟! وأي خيار هذا الذي اتخذته؟! وأي دولة تلك التي تحرص عليها؟! أهى دولة ترعى شؤون الناس بأحكام الإسلام وتقوم بحاجاتهم، لذا فأنت حريص على بقائها؟! أم هي الدولة القمعية

المجرمة التي نعرفها منذ عقود، والتي تضرب بأحكام الله عرض الحائط؟! تقتل الناس بدم بارد! وتسجن الحرائر! وتنتهك الحرمات وترهب وتروع الناس! ويعج فيها السوء والفساد في كل جانب!! أهكذا تكون ردة الفعل ممن يفترض فيهم أنهم أصحاب الرأي الذين تشرئب لهم الأعناق؟!!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقفن أحدكم موقفاً يُقتل فيه رجل ظلماً! فإن اللعنة تنزل على كل من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفن أحدكم موقفاً يُضرب فيه رجل ظلماً! فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه». [المعجم الكبير للطبراني]، فهل يكفي نحبيكم هذا يا من تقفون موقفاً يُقتل فيه الناس وتُسجن فيه حرائركم؟ ألا تخشون أن تنزل عليكم اللعنات من رب الأرباب المنتقم الجبار؟! أين نخوتكم أيها الرجال؟! إن بقيت لديكم نخوة؟ ألم تتركوا بعدُ الإثم العظيم الذي تقعون فيه بسكوتكم على عدم تطبيق شرع الله؟! والوزر الكبير الذي تحتملونه بعدم العمل بإقامة الخلافة الإسلامية، التي تحفظ دماء المسلمين وتصون أعراضهم وتحمي بيضتهم؟! وكيف لكم أن تتركوا ذلك وقد شاركتكم من قبل في وضع دستور متهافت أوهمتتم الناس بأنه دستور إسلامي؟! واليوم تشاركون كشاهدي زور على دستور أشد كُفراً وأنكى من سلفه! فلتعودوا إلى رشدكم ولتكونوا حيث يريدكم ربكم! بين الأمة ومعها تعملون مع المخلصين الذين يريدون استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الإسلامية، من خلال ترسم طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففيه وحده الفلاح والنجاح.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

شريف زايد

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر